

إسحاق بن أحمد إسحاق بن أحمد

المنهج التاريخي

عند المؤرخين العراقيين

في القرن الثالث الهجري

المنهج الحولي والموضوعي نموذجاً

جامعة الفيوم
كلية دار العلوم
قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

المنهج التاريخي عند المؤرخين العراقيين في القرن الثالث الهجري (المنهج الحولي والموضوعي نموذجاً)

إعداد/

إسماعيل محمد إسماعيل محمد

باحث ماجستير، مساعد مدير وحدة نظم المعلومات الإدارية

والإدارة المتكاملة بكلية دار العلوم جامعة الفيوم



المقدمة:-

التاريخ علم يبحث فيه عن حوادث البشر في الزمن الماضي وهو من أهم العلوم التي يفتقر إليها الإنسان وليس التاريخ مجرد سرد الأحاديث وأنباء الحوادث فقط، فهو يتضمن ذكر ذلك مع تعيين أوقاته وأسبابه ، فيعرف منه سبب ارتقاء الإنسان وانحطاطه وعلل سعادته وشقائه.

وقد خص العرب علم التاريخ اهتماما بالغاً لميلهم إلى معرفة مصائر الأمم الماضية وحوادث الأزمان السابقة فجمعوا ما استطاعوا من الروايات وألفوا فيه في جميع فروع.

ولما كان علم التاريخ عند العرب جزءاً من الثقافة العربية وبالتالي لا يمكن فهمه إلا من خلال فهمنا للظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي أسهمت في تطور الكتابة التاريخية وظهور التواريخ المحلية والكتابة في الأنساب وغيرها من الفروع.

وقد ارتبطت الكتابة التاريخية عند المسلمين بالعلوم الدينية ارتباطاً وثيقاً وهو ما جعل مؤرخي الطبقة الأولى يكتبون في السيرة والمغازي.

فكان لابد أن تشبه إلى تطور الكتابة التاريخية وما رافقها من تطور في المناهج والآراء التاريخية.

إن الصفحات التالية تمثل محاولة بسيطة لدراسة المنهج التاريخي عند المؤرخين العراقيين.



ولقد قسمنا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين متبوعا بخاتمة ثم
مصادر ومراجع البحث:-

جاءت المقدمة لتبين معنى التاريخ وكيف تطورت الكتابة التاريخية ثم
عالجت في التمهيد مفهوم المنهج لغة واصطلاحا، وتناولت في الفصل
الأول المنهج الحولي، ومعرفا إياه تعريفا لغويا واصطلاحيا وكيف نشأ هذا
المنهج ثم تناولنا كتاب يمثل هذا المنهج ثم بينا مثالب ومزايا هذا المنهج.

ثم جاء الفصل الثاني ليعالج المنهج الموضوعي وأنواعه ثم ضربنا
مثالا لكتاب صار على هذا الضرب مختتما كلامي بمثالبه ومزياه.
وجاءت الخاتمة لتبين أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

وبعد

فلا يفر بطيب العيش إنسان

لكل شئ إذا ما تم نقصان



إهداء

إلى الذين كانوا عوناً لنا ونوراً يضيء لنا
الظلمة التي كانت تقف أحياناً في
طريقنا.

إلى الذين زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا
لنا المعلومات والأفكار.

إلى هؤلاء الذين أحسنوا صحبتنا وبذلوا
جهدهم في معاونتنا.

وفاء وتقديراً



تمهيد:-**تعريف المنهج:-**

المنهج والمنهج والمنهاج كلها بمعنى واحد وهي تعني الطريق الواضح ، يقال أنهج الطريق أي استبان وصار شيئاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق أيضاً إذا سلكته وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه (١).

فهو يعني السبيل الفكري والخطوات العملية التي يتبعها الباحث في مساره بقصد تحصيل العلم.

وكان العلماء المسلمون يعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد ، لذلك وضعوا أصولاً وضوابط للبحث في مختلف العلوم مثل أصول الحديث "المصطلح" وأصول التفسير وأصول الفقه (٢).

أما المنهج في الدراسات التاريخية فإنه يعني القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أي حدث تاريخي سواء بالكتابة والتأليف أم بالدراسة والتعلم.

ولو قلنا منهج البحث التاريخي أو منهج إثبات الحقائق التاريخية فإنه يعني القواعد والطرق التي اصطلح على وضعها العلماء بغرض الإعانة على الوصول إلى صحة المعلومات والتأكد من صوابها، فيصبح المنهج بهذا المعنى أداة بحث ممكن استخدامها من قبل مجموعة من الباحثين وإن اختلفت مناهج حياتهم وعقائدهم وتصوراتهم.

(١) الجوهري: الصالح، ج ١، ص ٢٤١، مادة نهج.

(٢) محمد بنم صامل: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٧٢.



لقد اعتنى علماء المسلمين بوضع قواعد وضوابط يعرفون بها صحة المروريات واتبعوا منها دقيقا في نقدها (١).

إن المنهج التاريخي بوصفه الطريق أو المسلك المستقيم الذي يقوم فيه الباحث أو المؤرخ باسترداد الماضي تبعاً لما تركوه من آثار يعد من الأسس الهامة في تقدم دراسة التاريخ، وقد عني به الغربيون كثيراً على عكس العرب قليلي الحظ من دراسة المنهج التاريخي بالأسلوب العلمي (٢).

بدأت الدراسات التاريخية عند العرب في مدرستين هما المدرسة العراقية، والمدرسة الحجازية (٣).

إن محاولة التعرف على دوافع التدوين التاريخي عن المسلمين وتتبع المحاولات الأولى التي تمت في هذا الحقل أمر له أهميته في دراسة المنهج التاريخي وظهور الرواد الأوائل في التأليف المنهجي المتخصص (٤).

كانت الأحوال السياسية تؤثر تأثيراً جلياً في الكتابة التاريخية وفي ضوء ذلك ظهرت التواريخ المحلية أو تواريخ المدن والأمصار كذلك السير المفردة وكتب التراجم الخاصة مضافة إلى الفروع الأخرى مثل التاريخ العام وتاريخ الأنساب، تاريخ الخلفاء، تاريخ الدول.

(١) السابق: ص ٧٤.

(٢) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص ٣٥.

(٣) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٣١.

(٤) السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ١٠٤.

أخيراً لقد تكونت فكرة المنهج بالمعنى الاصطلاحي المتعارف عليه على يد فرانسيس بيكون ابتداءً من القرن الثاني عشر الهجري وقد حدد تعريفه وهو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة أما من أجل الكشف عن الحقيقة أو من أجل البرهنة عليها للآخرين.

وهناك أنواع عديدة من المناهج مثل [منهج التحليل- التركيب- الاستدلالي التجريبي- الجدلي- منهج الشك] ^(١).

أما فيما يخص علم التاريخ هو المنهج التاريخي، وهو الذي تقوم فيه باسترداد الماضي تبعاً لما تركه من آثار أياً كان نوع هذه الآثار وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والأخلاقية ^(٢).

والمنهج الذي سلكه المؤرخ العربي في كتابته التاريخية هو المنهج الحولي أو المنهج العمودي، والمنهج الموضوعي أو الأفقي.

(١) عبد الرحمن بدوي: مناهج البحث العلمي، ص ٤.

(٢) السابق، ص ٨.



الفصل الأول

المنهج الحولي

١. تعريف (لغة، تاريخاً)
٢. المنهج الحولي في كتابات المؤرخين العراقيين
٣. دراسة كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لسكويه.
٤. مآخذ ومزايا المنهج الحولي



١ - الحوليات لغة:-

كلمة حول تعني السنة كما وردت في المعاجم العربية^(١) اعتبارا بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها.

- وجمعها- أحوال، حؤول.
- و "حال الحول" أي تم ومر، الحول - كل ذي حافر أول سنة حولي.
- الأنثى- حولية، الجمع:- حوليات، وحالت الدار، وحال الغلام، أي آتى عليه حول.

قال تعالى [والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين] ^(٢).

٢ - الحوليات تاريخيا:-

أن أول مؤلف عربي دون التاريخ على ترتيب السنين وبقي لنا كتابه هو أبو عمرو خليفة ابن خياط العصفري^(٣) (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) وليس ابن جرير الطبري وكتابة تاريخ الرسل والملوك الذي انتهى منه سنة (٣٠٢هـ-٩١٤م).

ويشك روز نتال في أن الطبري هو أول من طبق الصورة الحولية حيث يقول (نظرا لحجم الكتاب فقد يبدو غير المعقول أن يكون الطبري أول من طبق الصورة الحولية على الكتابة التاريخية)^(٤).

(١) انظر (الفيرز ابادي: القاموس المحيط، ج٣، ص٣٥٢[الحول- فصل الحاء باب اللام].، ابن منظور : لسان العرب، ج١٣، ص١٩٥ (فصل الحاء، حرف اللام).

(٢) سورة البقرة، آية ٢٣٣.

(٣) كلمة العصفر نسبة إلى مادة تصبغ بها الخيوط لتصبح حمراء اللون، انظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص١٥.

(٤) روز نتال: علم التاريخ عند المسلمين ص١٠٣.

ويضيف قائلاً بأن هناك مؤلفات سبقت الطبري تحمل اسم التاريخ وهي "أبو عيسى بن المنجم" الذي كتب كتاباً سماه [تاريخ سني العالم] ^(١) لعل حوادثه كما هو موضح من عنوانه كانت مرتبة حسب السنين.

ويتضح لنا أن روز نتال لا يمتلك شيئاً عن خلفية بن خياط وتاريخه الحولي الذي سبق الطبري ولو عرف ذلك لتغير الحال والكلام والمنهج.

ويضيف روز نتال أن الهيثم بن عدي ^(٢) (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ألف كتاباً في التاريخ على المنهج الحولي بعنوان "كتاب التاريخ على السنين" ^(٣).

وهو أمر يشير إلى أن الكتابة التاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة في العراق في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ^(٤).

فكرة الكتابة التاريخية على المنهج الحولي تطرق لها عدد من الباحثين والمؤرخين سواء منهم المستشرقين أو العرب عن كونها ابتكاراً أو خلقاً للمؤرخ العربي أو كونها اقتباساً ^(٥).

ومن المستشرقين الذين تصدوا لهذه المسألة- روز نتال- حيث يقول بعد أن أبعده عن تأثير التاريخ الأجنبي:

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٦.

(٢) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الطائي، ولد في الكوفة قبل سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م وعاش في واسط، كان مؤرخاً، ونسابه وأديباً، انظر المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٤.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٦.

(٤) روز نتال: علم التاريخ عند السلميين، ص ١٠٥.

(٥) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص ١٣٦.



" إن الأدلة المتوفرة عن صور التاريخ الإيراني في القرن السابع ضئيلة جدا، غير أن الشيء المؤكد هو ما يلي: ليس هناك ما يمكننا من الاقتناع بأن الفرس استخدموا الترتيب على السنين، وأن جميع من فضل تأكيد سيطرة الأثر الأجنبي على أصول التاريخ الإسلامي لم ينجحوا في إيراد الأدلة على أن صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير الفرس، والواقع أن هذا الأمر لم يكن ممكنا" (١).

لكنه في نفس الوقت يرى (روز نتال) أن الكتابة التاريخية على طريقة الحوليات معروفة في الكتب الإغريقية، وكانت الحوليات الإغريقية وقت ظهور الإسلام تتشابه كثيرا مع الحوليات الإسلامية المتأخرة (٢).

ومع ذلك يشك روز نتال في الاعتقاد بوجود صلات متينة بين علم التاريخ الإغريقي - السرياني - وعلم التاريخ الإسلامي (٣).

وعند مناقشتنا لآراء روز نتال هذه، نجدنا مضطربة ومتعرضة، فروز نتال رفض آراء جولد زيهر وغيره في تأثير الأدب الفارسي على التاريخ العربي في كتابة الحوليات.

أن روز نتال لم ينجح كما لم ينجح من قبله أصحاب التأثير الأجنبي في إيراد الأدلة على أن صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير الأدب السرياني (٤).

(١) روز نتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠٦.

(٢) السابق، ص ٨، ٩.

(٣) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص ١٣٧.

(٤) رأي الباحث وقد بنى على عدة آراء أخرى منها رأي د/ عبد الحميد العبادي.

- وفي ذلك يقول عبد الحميد العبادي:-

" إذا كان الإسناد عندهم (عند المؤرخين العرب" نقد الأخبار فقد كان أساس ضبطها هو التوقيت الدقيق لها بالسنين والشهور والأيام وهو ضابط انفردوا به عن نظرائهم عند اليونان والرومان وأوروبا في العصور الوسطى (١).

أما مرجليوث فيؤكد أن المنهج الحولي هو من ابتكار المؤرخ العربي (٢) بقوله " نلاحظ مناهج معينة ابتكرها المؤرخون العرب لضمان الصحة في تسجيل الأحداث أحدهما: تسجيل تاريخها بالسنين والشهر بل باليوم، ويصرح بأن ذلك العمل لم يحدث في أوربا قبل (١٥٩٧م-١٠٠٦هـ)

وتؤكد الدكتورة سيدة كاشف أن المؤرخ العربي لم يتأثر تأثيرا كبيرا بغيره من مؤرخي الأمم القديمة بقولها " ولم يتأثر المؤرخون في الأمم القديمة أو التي عاصرتهم فلم يصل إلينا شئ يشهد بأنهم عرفوا المؤرخين اليونان عن طريق ترجمان عرضية".

والمعروف أن ما اقتبسه العرب منهم كان بخاصة في المنطق والفلسفة والرياضات والفلك والجغرافيا وليس في التاريخ (٣).

أما الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري فيقول " وضع عمر بن الخطاب تقويما ثابتا هو التاريخ الهجري، فأصبح توقيت الحوادث العمود الفقري للدراسات التاريخية" (٤).

(١) هرنشو: علم التاريخ- تعريب عبد الحميد العبادي، ص ٦٦.

(٢) مرجليوث: دراسات عن المؤرخون العرب، ص ٢٩.

(٣) سيدة كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي، ص ٤٩-٥٠.

(٤) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٩.

ويضيف في موضع آخر " ويظهر في كتابه التاريخ تأكيد قوي على عنصر الوقت والتسلسل الزمني يراعي في كتب التاريخ بصورة عامة وهذه النظرة إلى الوقت إسلامية " (١).

على أية حال جاءت تلك الآراء لتؤكد وجهة نظرنا على أن الكتابة على الطريقة الحولية أو الترتيب على السنين نشأ على يد المؤرخين العرب منذ أن جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الهجرة بداية التقويم ولم يقتبس العرب هذا المنهج من السريان أو الإغريق على الرغم من وجود اتصال حضاري بينهم عن طريق مراكزهم في الرها ونصيبين إلا أن هذا التأثير ظهر جليا في باقي العلوم مثل الفلك والجغرافيا والفلسفة والمنطق ولم يظهر في التاريخ (٢).

٣- المنهج الحولي في كتابات المؤرخين العراقيين:-

تميزت الدراسات التاريخية عند المؤرخين العرب في بداية نشأتها بوجود اتجاهين متميزين:-

أحدهما: ديني - قوامه دراسة الحديث ومركزه المدينة المنورة.

الثاني: قبلي - كان استمرارا لبعض الأيام وروايات الأنساب في الأسلوب وكان مركز هذا الاتجاه البصرة، والكوفة (٣).

(١) السابق، ص ٥٩.

(٢) يمثل هذا الرأي رأي الباحث بناء على دلائل وضحاها البحث.

(٣) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٢٣.



وللتطور السياسي والإداري والعلمي والثقافي الذي رافق الخلافة العباسية منذ نشأتها ووجود مادة كبيرة وعظيمة في مجالات الثقافة والعلوم والتي عدت جديرة بالتدوين كجزء من التاريخ أصبح ضروري إيجاد مبادئ من التنظيم في العملية التاريخية^(١).

وكان أبرز المبادئ التي اتبعها المؤرخون العرب في الترتيب هي الترتيب على السنين أو ما يسمى بالمنهج الحولي.

ومع أن هذه الطريقة لم تكن أكثر من أسلوب في عرض المادة التاريخية فقد كان لها تأثير كبير في المحتويات التاريخية^(٢).

" يكون علم التاريخ الحولي شكلا تخصصيا من علم تاريخ السنين وهو كما يدل اسمه يخضع لتعاقب السنين المفردة "^(٣).

فكانت مختلف الحوادث تجمع في كل سنة وترابط فيما بينها بكلمة "وفيها". فإذا انتهت حوادث السنة الواحدة، انتقل إلى السنة الثانية بقوله "ثم دخلت سنة كذا.....".

وفي كتب التواريخ العامة بدأ مؤرخو الحوليات بإيجاز أو بإسهاب تاريخ العالم بادئين به منذ الخليفة وجاعلين ذلك الملخص مقدمة للتاريخ الإسلامي ، ولم تكن هناك حاجة كبيرة لأن يكتب كتابان مرتبان على السنين في الوقت نفسه ، وفي المنطقة نفسها وكان القسم المهم في التاريخ المكتوب على السنين هو القسم المعاصر الذي قد يكون مفصلا جدا^(٤).

(١) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٢٤.

(٢) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص ١٤١.

(٣) روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٠١.

(٤) روزنتال: علم التاريخ، ص ١٩٩.

- وسوف تدرس مثال للكتابة العراقية التي سارت على المنهج الحوالي:-

١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم لابن مسكويه:-

هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه أصله من الري ، اشتغل بالفلسفة والمنطق والتاريخ، كان قيما على خزانة كتب ابن العميد ، ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء^(١) أن مسكويه كان مجوسيا وأسلم ، وكان ناشطا زمن البوبهيين وتوفى ٤٢١ هـ بأصفهان.

وصف القفطي كتاب مسكويه (تجار الأمم) بأنه كتاب جميل، كبير، يشتمل على كل ما ورد في التاريخ مما أوجبه التجربة وتفريط من فرط وحزم من استعمل الحزم^(٢).

والمجال الزمني للكتاب يبدأ من بعد الطوفان إلى سنة ٣٦٩ هـ/٩٧٩ م ، ومن جهة أخرى نجد أن الحوادث التي يذكرها مسكويه تبدأ بالمجال المكاني في حاضرة الخلافة العباسية وبقية الأقاليم الإسلامية الأخرى، كبلاد الشام، ومصر وغيرها.

ففي الجانب السياسي مثلا يورد أخبارا عن الخلفاء والأمراء والوزراء وما يدور بين هؤلاء من حيل ومكائد من جهة وبين الجند من فتن ومؤامرات من جهة أخرى.

(١) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٥.

(٢) القفطي: تاريخ الحكماء، ص٣٣٢.



وينفرد مسكويه عن سابقه بحيث نجده يفيض ويدقق ويوضح في الجانب الاقتصادي للخلافة.

لقد أراد مسكويه أن يجعل خيارات الأمم تستخدم كأمثلة للقراء ، وبها هذا يكون تاريخ مسكويه (تجارب الأمم) يحق تجارب للأمم وللأجيال على مر العصور ، ففوائده غزيرة ومنافعه كثيرة، وهو في هذا يعد علما كبيرا في علم التاريخ لا ينافسه أحد في هذا من معاصريه أو سابقه.

٤ - مزايا المنهج الحولي وعيوبه:-

لكل منهج مزايا ومآخذ لأنه من صنع الإنسان الذي يصيب أحيانا ويخطأ أحيانا أخرى.

أ- مزايا المنهج الحولي:-

- تحصر دائرة الأحداث حصرا من حيث الزمن والمكان وبذلك يتركز ذهن القارئ في إطار محدد يجعله أكثر إلتصاقا بسير الأحداث.
- يساعد القارئ على استيعاب أسرع بالنسبة للزمن والمكان اللذين هما موضع اهتمامه.
- يحدد مجال البحث بالنسبة للباحث الذي لا يتلفت إلى ربط الأحداث بعضها ببعض.



ب- مآخذة :

- يعد المؤرخ ابن الأثير أول من أشار إلى مأخذ المنهج الحولي بقوله (ورأيتهم أيضا يذكرون الحادثة الواحدة في سنين ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة متقطعة لا يحصل منها على غرض ولا تفهم إلا بعد إمعان النظر ، فجمعت أن الحادثة في موضع واحد فأنت متأسقة متتابعة، وذكرت كل شئ منها في أي شهر أو سنة ، وذكرت في كل سنة حادثة كبيرة مشهورة ترجمة تخصصها).

ذكر لنا ابن الأثير المآخذ التي تسجل على طريقة التأريخ للسنين لكونها تقطع أوصال الحادثة الواحدة فلا تأتي عليها جملة.

- ويشير أيضا النويري في كتابه (نهاية الأرب في فنون الأدب) فإنه يؤكد كلام ابن الأثير.

*** ويمكن تلخيص هذه المآخذ:-**

١. أن المنهج الحولي يشتمل الأحداث ويوزعها في أماكن متباعدة.
 ٢. يشتمل ذهن القارئ، فلا يستطيع تركيز اهتمامه على حادثة بعينها.
- مهما يمكن فإن المنهج الحولي ومؤرخيه قد تركوا لنا ثورة تاريخية طائلة يستطيع المؤرخ والباحث تدارك ما فاتهم في صياغتها.



الفصل الثاني

المنهج الموضوعي

١- تعريف (لغة - تاريخيا)

٢- صور المنهج الموضوعي .

أ. التاريخ للدول .

ب. التاريخ المحلي .

ج. التاريخ بالأنساب .

٣- مزايا ومساب المنهج الموضوعي



المنهج الموضوعي

١ - تعريف لغة: -

الموضوعات من الفعل - وضع، يضع، وضعا، وموضوعا كما ورد في المعاجم العربية^(١).

فوضع - خفض، ضد الرفع.

ووضع الشيء في هذا المكان - جعله فيه وأثبتته.

تقول: وضع الله العدل بين الناس، أثبته وأوجبه.

قال تعالى [والسمااء رفعها ووضع الميزان]^(٢).

- أي وضع الميزان أثبته وأوجبه، ويقال (وضعت المرأة وضعا) أي ولدت.

- والموضع - المكان الذي يوضع فيه الشيء.

٢ - الموضوعات تاريخيا: -

أن أقدم المؤرخين الذين كتبوا التاريخ على المنهج الموضوعي اتخذوا عهود الخلفاء والحكام أو الدول مبدءا فريدا في الترتيب ولم يكن لها تقسيم حولي دقيق - كاليقوبي في تاريخه المشهور بتاريخ اليعقوبي.

(١) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج٣، ص ٩١ (فصل الواو - باب العين)

الجوهري: الصحاح، ج٣، ص ٢٩٩، مادة وضع.

(٢) سورة الرحمن، آية ٧.



واليعقوبي^(١) كان معاصرا للطبري وعند حلول القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي يظهر لنا المؤرخ الكبير المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي نهج منهج اليعقوبي في كتابة التاريخ لكنه طوره وأضاف إليه من تجاربه وخبراته الكثيرة ، فقد جمع الحوادث التاريخية تحت رؤوس موضوعات تتعلق بالشعوب أو الأسرات والدول والحكام^(٢).

وسلك منهج المسعودي عدد آخر كأبي إسحق الصابئ والمحسن بن علي التنوخي، وهلال بن المحسن الصابئ كذلك تبعه في منهجه هذا عدد آخر في العصور اللاحقة له منهم ابن شداد في كتابه (مسيرة صلاح الدين بن أيوب) وابن خلدون في مقدمته.

أن العوامل التي أدت إلى الكتابة التاريخية حسب الموضوعات تتصل بالتطورات الثقافية من جهة، وبالتيارات والاتجاهات العامة في المجتمع العربي الإسلامي من جهة ثانية.

وكما هو معلوم أن الكتابة التاريخية حسب الموضوعات هي طريقة كتابة التاريخ أما للدول^(٣).

ويرى الدوري في كتابه^(٤) " أن أشكال الكتابة التاريخية فتمت من أسلوب السيرة وأسلوب الأخبار وأسلوب الأنساب وفكرة الأمة " .

(١) اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤هـ/٨٨٧م) من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري ، يعد كتابة المعروف بتاريخ اليعقوبي من المصادر الهامة التي اتبعت المنهج الموضوعي.

(٢) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص ١٩١.

(٣) السابق: ص ١٩٢.

(٤) عبد العزيز الدوري: علم التاريخ عند العرب، ص ٦٠.

٣- صور المنهج الموضوعي في كتابات المؤرخين العراقيين:-

المنهج الموضوعي في الكتابة التاريخية صور كثيرة منها كما ذكرنا التأريخ للدول أو لعهود الخلفاء والحكام وإما للأنساب وإما للتاريخ المحلي وسوف نتناول بعض هذه الصور وهي:-

أ- التأريخ للدول:-

- كلمة دولة مشتقة من [دال، يدول، دولا، ومعناه، دار].
- ودالت الأيام: أي دارت وتحولت من قوم إلى آخرين.
- ودال الدهر- تحول من حال إلى حال.
- الدولة والدولة- العقبة في المال والحرب سواء والجمع دول، دول، دولات (١).

قال تعالى [كي لا تكون دولة بين الأغنياء منكم] (٢).

لذا اتصلت بالإسلام بنظرية تنقل وتداول السلطة السياسية عبر القرون الأولى من تاريخنا العربي.

لقد كان المؤلفين المسلمين بعض الأفكار عن أصل تأريخ الأسرة، غير أن هذه الأفكار لا تعين كثيرا (٣).

ومن المؤرخين الذين ألفوا في هذا الضرب (عوانه بن الحكم الكلبي) (٤) وكتابه هو (تاريخ الدولة الأموية).

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص٢٦٧، (دول، فصل الدال، حرف اللام).

(٢) سورة الحشر: آية ٧.

(٣) روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص١٢٧.

(٤) هو أبو الحكم، عوانه بن الحكم بن عياض بن وزير بن عبد الحارث الكلبي كان ضريرا أصله من الكوفة، مؤرخ أموي ونسابة، انظر ابن النديم: الفهرست، ص١٣٤.

أما الذين كتبوا في تأريخ الدول والعهود، فهناك ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) في كتابه (تاريخ الخلفاء الراشدين ودوية بني أمية- المعروف بكتاب الأمامة والسياسة " .

وكذلك أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وكتابه " الأخبار الطوال".

وكثرت الكتابة في هذا المجال إلى أن جاء المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي أثرى هذا الضرب بما حواه كتابه (مروج الذهب) فقد تحدث عن موضوعات تتعلق بالشعوب والدول والحكام، الأتراك في العصور القديمة (١).

ب- التاريخ للأنساب (التراجم):-

الأنساب، ضرب آخر من ضروب التأريخ، عني به مؤرخو المسلمين وذلك أن العرب بحكم طبيعتها تعيش قبائل، وتعد القبائل وحدة كوحدة الأسرة ، وتذوب فيها شخصية الفرد إلى حد كبير .

ولما سس الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بتأسيس الديوان ، أعطى الأنساب أهمية جديدة، وجاءت المعلومات عن الأنساب في الشعر خاصة شعر النقائض وفي تراجم رواه الحديث وفي سجلات دواوين الجند (٢).

(١) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون في العراق، ص ١٩٥.

(٢) عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، ص ١٩-٤٠.

- وعند رجوعنا إلى المعاجم العربية نجد أن:-

نسب، النسب "القرابان" وهو واحد الأنساب.

النسبة، والنسبة، والنسب- القرابة- وقيل في الآباء خاصة لا في الأمهات.

والنسبة: أيضا وتكون في البلاد وتكون في الصناعة وجمع النسب:
أنساب (١).

وفي القرآن: قال تعالى " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا " (٢).

ومعنى هذا أن الاهتمام بالنسب كان قائما عندما بدأ علم التاريخ الإسلامي
يظهر إلى الوجود (٣).

وزادت العناية بالنسب (٤) حين استولى العرب على بلاد الفرس والروم
واهتمام العرب بنسب بني آدم لم يقف حاجزا أمام اهتمامهم بنسب الحيوانات
والطيور، فقد ألفت عدد كبير من الكتب هي قول الجاحظ أكثر مما ألف عن
أنسب الإنسان (٥).

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج٢/٢٥٢ (مادة نسب).

(٢) سورة الفرقان- آية ٥٤.

(٣) روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ١٣٩.

(٤) اشتهر جماعة من أول عهد الإسلام بحفظ الأنساب- كأبي بكر الصديق، سعيد بن المسيب عقيل بن أبي
طالب، وغيرهم.

(٥) الجاحظ: الحيوان، ج٣، ص ٦٤.

ج- التاريخ المحلي:-

أن بدايات التأريخ للمدن والأقاليم ارتبطت بالجغرافيا والفتوح ولذا فهي ترجع إلى صدر الإسلام ذكر الأزرقى (ت ٢٣٣هـ-٨٣٦م) أن المؤرخ وهبة بن منبه (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) قد أفاد من كتاب قديم حول الكعبة (١).

إن الكتابة على هذا النهج هو وليد الشعور بالقومية وتعبير صادمه عن ارتباط المؤرخ بوطنه واعتزازه به، ويقول ابن خلدون:-

" هناك من عدل عن الإطلاق إلى التقييد ووقف في العموم والإحاطة عن الشأن البعيد، فقيده شوارده عصره واستوعب أخبار أفاقه وقطره واقتصر على تاريخ دولته ومصره " (٢).

ينقسم هذا التاريخ المحلي إلى تيارين هما: التاريخ المحلي الديني، والتاريخ المحلي الديني.

* كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (جامع التواريخ) (أبى علي المحسن بن علي بن أبى الفهم التنوخي)

ولدليله الأحد لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثلثمائة/٩٣٨م بالبصرة (٣).

(١) الأزرقى: أخبار مكة، ص ٩.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥.

(٣) الحموي: معجم الأدباء، ج ١٤، ص ١٦٢.



ونشأ أبو علي التنوخي في البصرة مسقط رأسه ^(١) وفي الأحواز حيث كان أبوه قاضياً فيها ^(٢).

اتصل التنوخي بعضد الدولة البويهى وأصبح من ندمائه وجلسه وسمت منزلته عند كبار رجالات الدولة.

وكان لنشأة التنوخي في البصرة- إحدى مراكز الثقافة والعلم- الأثر الواضح في صقل ثقافته وتفتح عقليته وبالتالي نبوغه في الأدب والشعر والأخبار ^(٣).

وبالحديث عن كتابة (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) ومادته نجد أن التنوخي درس جوانب من الحياة السياسية السائدة في عصره وذلك بترجمته للخلفاء والأمراء وغيرهم، ويعد هذا الكتاب مرآة لعصره الذي عاش فيه وعصر من سبقوه ممن تعرض لترجمتهم فهو من المصادر التي اعتمد ويعتمد عليه المؤرخون والأدباء على حد سواء.

(١) البغدادي: تاريخ بغداد، ج١٢، ص١١٥.

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج١، ص١٨.

(٣) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون، ص٢٤٤.



* مزايا وعيوب المنهج الموضوعي:-

أ- مزاياه:-

١. الرجوع بالأحداث إلى مسيرتها الواسعة وتلافي الانغلاق الذي يكون داخل الإطار العمودي للتاريخ^(١).
٢. تناسق وتتابع الأحداث مما يسهل البحث على القارئ.
٣. جمعة لتاريخ الدول من أوائلها إلى أواخرها.

ب- مآخذ:-

- اتصفت مؤلفات بعضهم بالتحيز السياسي.

(١) السابق: ص ٢٤٥.



الخاتمة

بعد دراسة المنهج التاريخي عند المؤرخين العراقيين ، نستطيع أن نبرز بعض ما توصل إليه البحث من نتائج قد يتفق معنا البعض وقد يختلف لكننا بنينا هذه النتائج على دلائل وحقائق تاريخية:

١. أثبت البحث أن تطور النشاط التاريخي في التدوين كان مرهونا بالأطوار السياسية والاجتماعية.
٢. أن نتيجة هذا التطور الثقافي والسياسي قد أنتج لا مركزية ثقافية فأثر ذلك في الكتابة التاريخية فظهرت التواريخ المحلية أو تواريخ المدن والأمصار.
٣. بين البحث بالدليل أن المنهجين الحولي والموضوعي عربي المنشأ وبعيدان كل البعد عن التأثيرات الفارسية منها والسريانية.
٤. أن كلا من المنهجين الموضوعي والحولي يكمل أحدهما الآخر ولا يستقيم أحدهما وحده، ومهما قيل في قصور هذين المنهجين فحسبهم أنهم تركوا ثروة تاريخية طائلة ونادرة.

" والحمد لله الذي بعزته وقدرته تتم الصاحات "

هذا الكتاب منشور في

